منظومة في المتعلم والمعلم

لمحمد امبارك اللمتوني

(ت 1290 هـ) -رحمه الله تعالى-

تحقيق: سكينة الذهبي

مراجعة وتصحيح: حسن كريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وتمسك بشريعته إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه منظومة مفيدة في المتعلم والمعلم، بلغ عدد أبياتها ثلاثا ومائةَ بيت من بحر الرجز، وهو بحر سهل الحفظ، قريب المأخذ، وضابطه:

فِي أَبْحُرِ الْأَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُلُ *** مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

اعتمدت في كتابتها على مخطوط (انظر ص 6 و7) وجدته على النت.

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجمعني وإياكم عند حوض نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم، نشرب منه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا الكريم

ترجمة الناظم

هو العلامة الشيخ محمد امبارك بن حبيب الله بن الأمين بن الأمين اللمتوني (ت 1290 هـ/ 1873 م عن نحو 90 سنة).

اشتهر أساسا باهتمامه بالتاريخ الشنقيطي، وبأنساب سكان هذا الإقليم، وله أنظام كثيرة في ذلك. لكنه في الواقع شخصية علمية كبيرة، وقد لازم العلامة الشيخ سيدي الكبير وأخذ عنه العلوم الشرعية واللغوية، حتى إنه أجازه في سائر العلوم الظاهرة والباطنة، ويقصدون بالباطنة علم السلوك.

له مؤلفات كثيرة، يقول النحوي: إنها تربو على 100 مؤلف.

ويقول محمد محفوظ بن أحمد في المكانة: قيل إن مؤلفاته بلغت عدد 150.

فمن المواضع التي كتب فيها:

1- التفسير

2- أصول الفقه.

3- القواعد الفقهية.

4- التاريخ والأنساب.

يقول محمد ابن سيدي محمد مولاي في كتابه "التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط": له تفسير للقرآن الكريم لم أعثر عليه وأخبرني الأستاذ لمرابط بن محمد الأمين أنه

توجد نسخة منه في مكتبتهم في قرية (ونجه) بولاية لبراكنة، انتهى.

ترجم له المختار بن حامد (انظر أيضا رسالة يحيى بن البراء الألفية وتأثيرها).

صور من المخطوط المعتمد في كتابة الأبيات

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

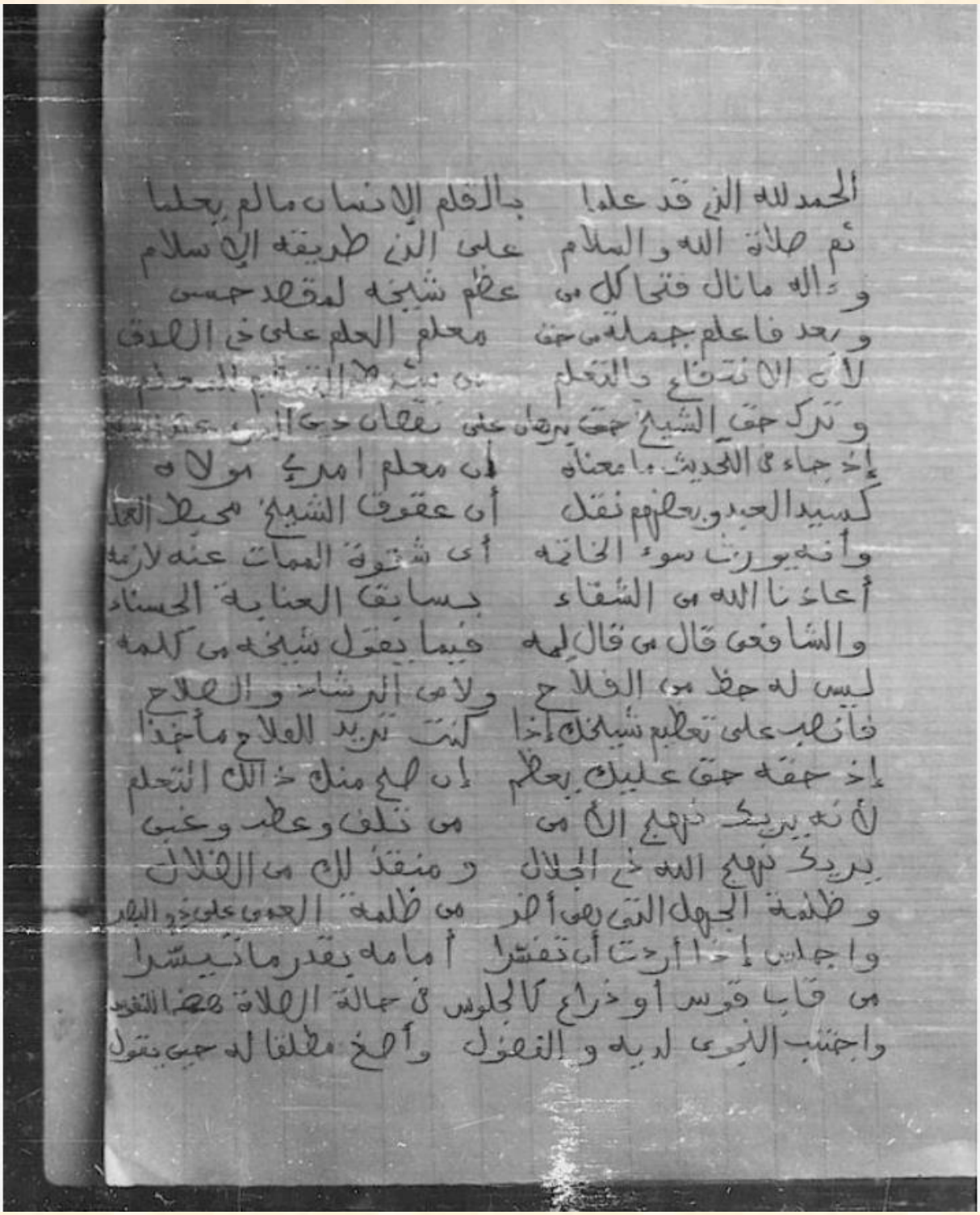

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

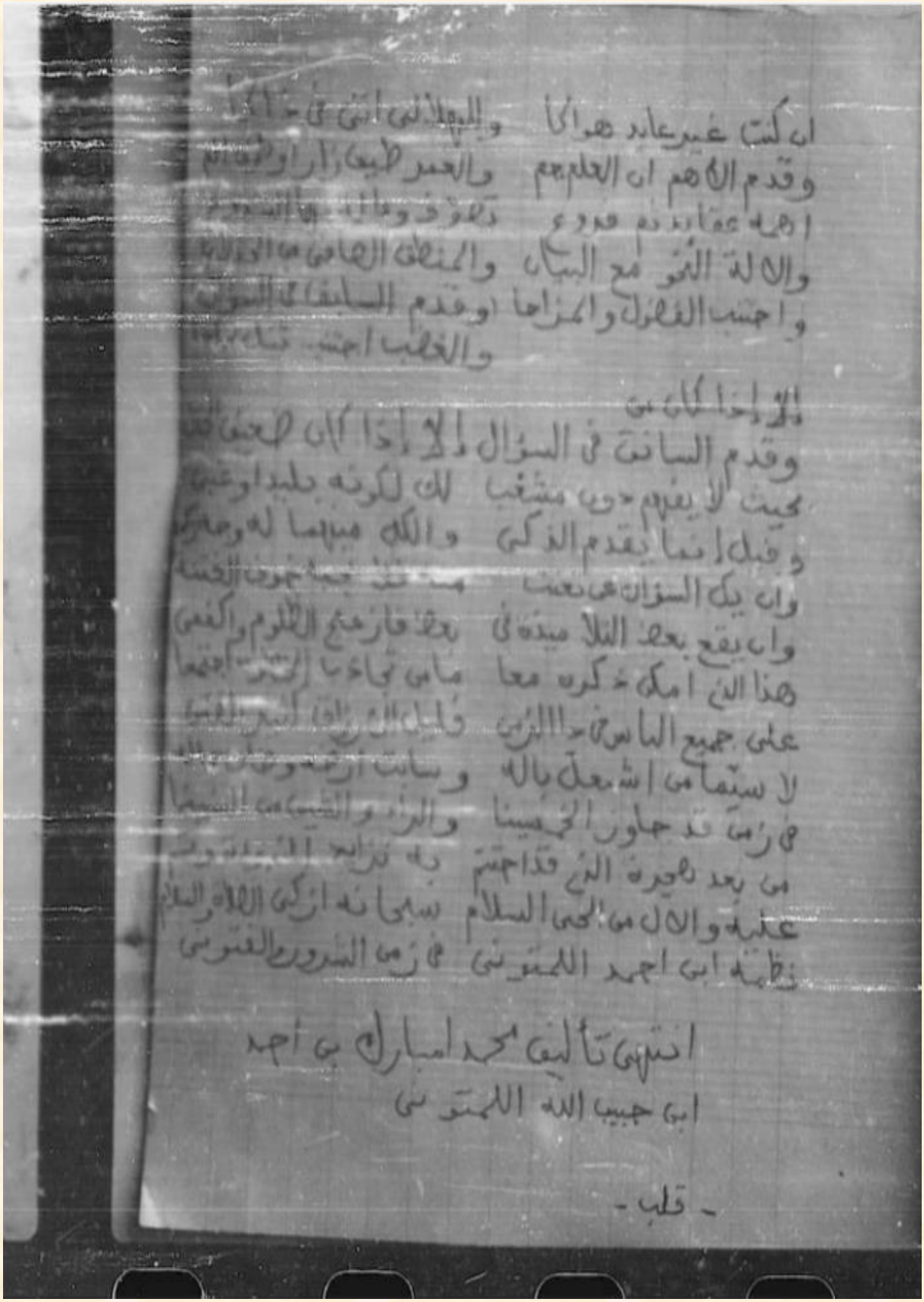

منظومة في المتعلم والمعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ

01 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ عَلَّمَا *** بِالْقَلَمِ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَا

02 ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ *** عَلَى الَّذِي طَرِيقُهُ الْإِسْلَامُ

03 وَآلِهِ، مَا نَالَ فَتْحاً كُلُّ مَنْ *** عَظَّمَ شَيْخَهُ, لِمَقْصِدٍ حَسَنْ

04 وَبَعْدُ فَاعْلَمْ جُمْلَةً مِنْ حَقِّ *** مُعَلِّمِ الْعِلْمِ عَلَى ذِي الصِّدْقِ

05 لِأَنَّ الِانْتِفَاعَ بِالتَّعَلُّمِ *** مِنْ شَرَطِ التَّعْظِيمِ لِلْمُعَلِّمِ

06 وَتَرْكُ حَقِّ الشَّيْخِ حَقٌّ بُرْهَانْ *** عَلَى نُقْصَانِ دِينِ الْمَرْءِ عُنْوَانْ[1]

07 إِذْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا مَعْنَاهُ *** أَنَّ مُعَلِّمَ امْرِئٍ مَوْلَاهُ

08 كَسَيِّدِ الْعَبْدِ وَبَعْضُهُمْ نَقَلْ *** أَنَّ عُقُوقَ الشَّيْخِ مُحْبِطُ الْعَمَلْ

09 وَأَنَّهُ, يُورِثُ سُوءَ الْخَاتِمَهْ *** أَيْ شِقْوَةُ الْمَمَاتِ عَنْهُ لَازِمَهْ

10 أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الشَّقَاءِ *** بِسَابِقِ الْعِنَايَةِ الْحَسْنَاءِ

11 وَالشَّافِعِيُّ قَالَ مَنْ قَالَ لِمَهْ *** فِيمَا يَقُولُ شَيْخُهُ, مِنْ كَلِمَهْ

12 لَيْسَ لَهُ, حَظٌّ مِنَ الْفَلَاحِ *** وَلَا مِنَ الرَّشَادِ وَالصَّلَاحِ

13 فَانْصَبْ عَلَى تَعْظِيمِ شَيْخِكَ إِذَا *** كُنْتَ تُرِيدُ لِلْفَلَاحِ مَأْخَذَا

---

[1]: هذا البيت لا يستقيم من حيث الوزن.

14 إِذْ حَقُّـهُ حَـقٌّ عَلَيْـكَ يَعْظُـمُ * * * إِنْ صَـحَّ مِنْـكَ ذَلِـكَ الـتَّعَلُّمُ

15 لِأَنَّـهُ يُرِيـكَ نَهْـجَ الْأَمْـنِ * * * مِـنْ تَلَـفٍ وَعَطَـبٍ وَغُـبْنِ

16 يُرِيـكَ نَهْـجَ الـلَّهِ ذِي الْجَـلَالِ * * * وَمُنْقِـذٌ لَـكَ مِـنَ الضَّـلَالِ

17 وَظُلْمَـةِ الْجَهْـلِ الَّتِـي هِـيَ أَضَـرْ * * * مِنْ ظُلْمَةِ الْعَمَى عَلَى ذَوِي الْبَصَرْ

18 وَاجْلِـسْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُفَسِّـرَا * * * أَمَامَـهُ بِقَـدْرِ مَـا تَيَسَّـرَا

19 مِنْ قَابِ قَوْسٍ أَوْ ذِرَاعٍ كَالْجُلُوسْ * * * فِي حَالَةِ الصَّلَاةِ هَضْماً لِلنُّفُوسْ

20 وَاجْتَنِبِ النَّجْوَى لَدَيْهِ وَالْفُضُولْ * * * وَأَصْغِ مُطْلَقاً لَهُ حِينَ يَقُولْ

21 وَقُلْ إِذَا فِي الْحُكْمِ أَخْطَا الْمَأْخَذَا * * * عِنْدَكَ مَا قَوْلُ فُلَانٍ عَكْسُ ذَا

22 وَإِنْ أَجَابَكَ بِمَا لَا يَنْجَلِي * * * مَعْنَاهُ عِنْدَكَ فَلَا تُجَادِلِ

23 وَإِنْ تُجَادِلْهُ فَذَلِكَ دَلِيلْ * * * أَنَّ نَصِيبَكَ مِنَ الْعِلْمِ قَلِيلْ

24 وَعَظِّمِ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ تَنَلْ * * * بِذَاكَ عِنْدَ اللَّهِ إِعْلَاءَ الْمَحَلْ

25 لِأَنَّ مَنْ يُحِبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَدْ * * * وَرَدَ مَحْوُ ذَنْبِهِ مِمَّا وَرَدْ

26 وَجَاءَ فِي تَعْظِيمِ رَبِّنَا الْعَلِي * * * تَعْظِيمُنَا لِلْعَالِمِ الْمُمْتَثِلِ

27 وَالْتَقِطِ الْعِلْمَ بِكُلِّ حَالِ * * * وَمِنْ جَمِيعِ النَّاسِ بِالسُّؤَالِ

28 وَلَازِمِ التَّدْرِيسَ بِالْإِمْكَانِ * * * فِي الْحَالِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

29 مِنَ الْمَقَامِ بِحُصُولِ مَا يَفِي * * * مِنْ وَاجِبِ الْإِنْفَاقِ دُونَ السَّرَفِ

30 وَاسْتَوْعِبِ الْكِتَابَ إِذْ بَدَأْتَهُ * * * وَاسْكُنْ مَعَ الشَّيْخِ الَّذِي أَتَيْتَهُ

31 لِأَنَّ الِانْتِقَالَ دُونَ ضَرَرِ * * * وَدُونَ إِذْنٍ مِنْهُ غَيْرُ نَظَرِي

32 إِذْ فِعْلُهُ دُونَ الْبُرُورِ مَهْلَكَهْ * * * وَذَوْقُ ذَا وَذَا يُنَافِي الْبَرَكَهْ

33 إِلَّا إِذَا حَصَّلْتَ كُلَّ مَا وَعَى * * * مِنَ الْعُلُومِ فَانْتَقِلْ مُسْتَوْدِعَا

34 وَقَالَ الاَجْهُورِيُّ شَرْطُ الشَّيْخِ أَنْ * * * يَكُونَ ذَا عِلْمٍ صَحِيحٍ وَفَطِنْ

35 لَهُ بَصِيرَةٌ وَهِمَّةٌ وَأَنْ * * * يَكُونَ فِي الْغَالِبِ فِعْلُهُ حَسَنْ

36 وَجَازَ قَوْلُ الشَّيْخِ لِلْمُعَلَّمِ * * * أَتْعَبْتَنِي إِفْهَاماً اِنْ لَمْ يَفْهَمِ

37 كَذَاكَ يَا قِرْدُ وَيَا حِمَارُ * * * نَصَّ عَلَى جَوَازِهِ أَخْيَارُ

38 وَقِيلَ لَا يَجُوزُ قَوْلُ مِثْلِ ذَا * * * وَمِنْ هُنَا كُرِهَ وَادْرِ الْمَأْخَذَا

39 فَانْصَحْ هُدِيتَ خِدْمَةَ الشَّيْخِ وَثِقْ * * * بِأَنَّ فَتْحَ اللَّهِ فِيهَا قَدْ يَحِقْ

40 وَاهْدِ لَهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ * * * فِي الْحَالِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

41 وَدُمْ لَهُ عَلَى التَّوَدُّدِ تَنَلْ * * * مِنْ وِدِّهِ مَا تَبْتَغِي مِنَ الْأَمَلْ

42 وَحَقَّهُ قَدِّمْ عَلَى حَقِّ الْأَبِ * * * وَالْأُمِّ فِي اتِّبَاعِهِ وَالطَّلَبِ

43 إِذْ نَفْعُ وَالِدِيَّةِ الطِّينِ سَلَفْ * * * وَنَفْعُ وَالِدِيَّةِ الدِّينِ خَلَفْ

44 وَاطْلُبْ لَهُ التَّوْفِيقَ لِلسَّدَادِ * * * وَاهْجُرْ عَدُوَّهُ عَلَى التَّمَادِي

45 وَاتْرُكْ تَزَوُّجَ الَّتِي قَدْ طَلَّقَا * * * قِدْماً وَصَادِقْ خِلَّهُ مُحَقِّقَا

46 وَاعْذُرْهُ إِنْ رَأَيْتَهُ يَعْصِي وَلَا * * * يُشْغِلُ ذَلِكَ عَنَ اَنْ تُبَجِّلَا

47 إِذْ لَيْسَتِ الْعِصْمَةُ شَرْطاً فِيهِ * * * وَالْقَصْدُ مِنْكَ هُوَ مُسْتَوْفِيهِ

48 وَأَوِّلِ الْخَطَأَ مِنْهُ إِنْ ظَهَرْ * * * بِقِصَّةِ النَّبِيِّ مُوسَى وَالْخَضِرْ

49 وَاعْذُرْهُ إِنْ وَقَعَ فِيكَ وَاجْتَنِبْ * * * أَخْذَ ثِيَابِهِ وَمَا لَهُ تُصِبْ

50 إِلَّا إِذَا وَجَدْتَهُ مِنْهُ بِلَا * * * تَشَوُّفِ النَّفْسِ إِلَيْهَا فَاقْبَلَا

51 وَوَقِّرِ الْإِبْنَ[2] وَمَنْ تَعَلَّقَا * * * بِهِ وَمَنْ لَهُ أُضِيفَ مُطْلَقَا

---

[2]: همزتها وصلية وحققت للضرورة الشعرية.

52 وَزُرْ وَسَلِّمْ وَاجْتَنِبْ حَيْثُ انْصَرَفْ * * * فِرَاشُهُ, وَاغْضُضْ كَذَا عَنْهُ الطَّرَفْ

53 إِلَّا لَدَى التَّفْسِيرِ فَانْصَرِفْ إِذَا * * * لَمْ تَفْهَمِ الْمَعْنَى تُصَادِفْ مَنْفَذَا

54 وَانْتَظِرِ الْوَقْتَ الَّذِي تَيَسَّرَا * * * عَلَيْهِ لَا عَلَيْكَ أَنْ تُفَسِّرَا

55 وَدَعْهُ فِي النَّوْمِ وَالِاضْجَارِ * * * وَدَعْ لِذَاكَ قَرْعَ بَابِ الدَّارِ

56 وَلَا تَقِفْ مُسْتَوْجِهاً لِلْبَيْتِ * * * لِخَوْفِ عَوْرَةٍ وَسَمْعِ الصَّوْتِ

57 وَادْخُلْ عَلَيْهِ حَيْثُمَا أَذِنَ لَكْ * * * وَاتْبَعْهُ عَنْ يَمِينِهِ, إِذَا سَلَكْ

58 وَفِي الظَّلَامِ وَالطَّرِيقِ الصَّعْبِ * * * وَالْخَوْفِ كُنْ أَمَامَهُ, بِالْقُرْبِ

59 أَوْ حَذْوَهُ, مُوَازِناً بِحَيْثُمَا * * * يُلْقِي عَلَيْكَ يَدَهُ, إِنْ أَعْتَمَا

60 وَمِنْ حُقُوقِ الْمُتَعَلِّمِ عَلَى * * * أُسْتَاذِهِ, لِينُ الْكَلَامِ مُسْجَلَا

61 وَالنُّصْحُ وَالتَّنْبِيهُ لِلْفَوَائِدِ * * * وَحُكْمِ مَا جَرَى مِنَ الْعَوَائِدِ

62 مُخَالِفٍ لِلشَّرْعِ فِي الْبِلَادِ * * * وَحَمْلُهُ, لَهُ, عَلَى السَّدَادِ

63 مِمَّا تَيَسَّرَ لَهُ, وَأَمْكَنَا * * * مِمَّا يَكُونُ فِي الْقُلُوبِ أَسْكَنَا

64 وَأَنْ يُعَلِّمَ الْجَمِيعَ بِالْجَلِي * * * مِنْ لَيِّنِ الْكَلَامِ غَيْرَ مُعْتَلِ

65 وَأَنْ يَزِيدَ فِي الْعِبَارَةِ لِكُلْ * * * بِقَدْرِ حَالِ فَهْمِهِ, حِينَ يَسَلْ

66 وَأَنْ يُبَيِّنَ لِمَنْ أَخْطَأَ فِي * * * فَهْمٍ وَفِي أَدَبٍ اَوْ حُكْمٍ يَفِي

67 وَيَمْدَحَ الْمُصِيبَ مِنْهُمْ, إِذَا * * * عَلِمَ أَنَّهُ, أَصَابَ الْمَأْخَذَا

68 وَيُنْزِلَ النَّاسَ عَلَى الْمَنَازِلِ * * * أَعْنِي بِقَدْرِ الْحَالِ فِي الْفَضَائِلِ

69 وَالْعَدْلُ بَيْنَ الْمُتَعَلِّمِينَا * * * يَجِبُ كَالزَّوْجَاتِ وَالْبَنِينَا

70 وَلَا تَصُنْ نَفْسَكَ عَنْ تَسْوِيَةِ * * * مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ دُونَ فِتْنَةِ

71 تَعْظِيمُكَ الْعِلْمَ بِصَوْنٍ مُسْتَقِرّْ * * * عَمَّا إِلَى تَهَاوُنٍ بِالْعِلْمِ قَرّْ

72 وَرُبَّ قَبْـــرٍ شَـــائِعٍ يُـــزَارُ * * * صَـــاحِبُهُ تُشْـــعَلُ فِيـــهِ النَّـــارُ

73 وَرُبَّ عَـــالِمٍ وَعَابِـــدٍ هَلَـــكْ * * * وَمُـذْنِبٍ مُـنَكَّسٍ[3] الْقَلْـبِ سَـلَكْ

74 لِأَنَّ شَـــرْطَ الْعِلْـــمِ وَالْعِبَـــادَهْ * * * الإِخْـلَاصُ وَالتَّقْـوَى بِـلَا زِيَـادَهْ

75 مِـنْ مَقْصِـدٍ لِلـنَّفْسِ وَالشَّـيْطَانِ * * * بِـــهِ يَخِيـــبُ عَمَـــلُ الْإِنْسَـــانِ

76 وَمَـــنْ أَرَادَ الْحِفْـــظَ لِلْقُـــرْآنِ * * * بِـــاللَّفْظِ دُونَ مُقْتَضَـــى الْمَعَـــانِي

77 فِـي زَمَـنِ التَّكْلِيـفِ إِنَّمَـا عَبَـدْ * * * هَـوَاهُ وَالْمَيْـلَ عَـنِ الشَّـرْعِ اعْتَمَـدْ

78 إِذْ فِعْـلُ وَاجِـبٍ عَلَـى التَّنَـاهِي * * * أَوْلَـى مِـنَ الْمَنْـدُوبِ عِنْـدَ الـلَّهِ

79 وَأَعْظَـمُ الْإِنْـدَابِ عِنْـدِي حِفْظُـهُ * * * يَـــا حَبَّـــذَا مَدْلُولُـــهُ وَلَفْظُـــهُ

80 وَحِفْظُنَـــا أُمَّ الْكِتَـــابِ وَجَبَـــا * * * عَيْنـاً وَحِفْـظُ مَـا سِـوَاهَا نُـدِبَا

81 فَـــرْضُ كِفَايَـــةٍ لِأَجْـــلِ الرِّفْـــقِ * * * بِالنَّـــاسِ فِـــي أَسْـــبَابِهِمْ لِلـــرِّزْقِ

82 وَطَلَـــبُ الْعِلْـــمِ وُجُوبُـــهُ شَـــمَلْ * * * نَـــوْعَ الـــذُّكُورِ وَالْإِنَـــاثِ كَالْعَمَـــلْ

83 وَمَـنْ عَلَـى تَـرْكِ الـتَّعَلُّمِ اسْـتَمَرّْ * * * فَهُـوَ كَلْـبٌ أَوْ حِمَـارٌ أَوْ أَضَـرّْ

84 وَتَـــارِكُ الطَّلَـــبِ عَـــاصٍ أَبَـــدَا * * * إِنْ كَـــانَ تَرْكُـــهُ بِـــلَا عُـــذْرٍ بَـــدَا

85 وَعُـــذْرُهُ طَلَـــبُ عَـــيْشٍ لَازِمِ * * * أَوِ اشْـــتِدَادُ قَـــرْضٍ مُـــلَازِمِ[4]

86 وَابْـــدَأْ بِمَـــا أُمِـــرْتَ بِالْبِدَايَـــهْ * * * فِيـــهِ مِـــنَ الْعِلْـــمِ إِلَـــى النِّهَايَـــهْ

87 إِنْ كُنْـــتَ غَيْـــرَ عَابِـــدٍ هَوَاكَـــا * * * وَلِلْهِلَالِـــيِّ أَتَـــى فِـــي ذَاكَـــا

88 وَقَـــدِّمِ الْأَهَـــمَّ إِنَّ الْعِلْـــمَ هَـــمّْ * * * وَالْعُمْـرُ طَيْـفٌ زَارَ أَوْ طَيْـفٌ أَلَـمّْ

89 أَهَمُّـــهُ عَقَائِـــدٌ ثُـــمَّ فُـــرُوعْ * * * تَصَـــوُّفٌ وَآلَـــةٌ بِهَـــا الشُّـــرُوعْ

---

[3]: كذا في الأصل، وقد يكون "منكسر".

[4]: هذا الشطر لا يستقيم من حيث الوزن.

90 وَالْآلَـــةُ النَّحْـــوُ مَـــعَ الْبَيَـــانِ * * * وَالْمَنْطِـقُ الصَّـافِي مِـنَ الْخِـذْلَانِ

91 وَاجْتَنِـــبِ الْفُضُـــولَ وَالْمُزَاحَـــا * * * وَالْغَضَـــبَ اجْتَنِـــبْ تَنَـــلْ صَـــرَاحَا

92 وَقَـــدِّمِ السَّـــابِقَ فِـــي السُّـــؤَالِ * * * إِلَّا إِذَا كَـــانَ ضَـــعِيفَ الْحَـــالِ

93 بِحَيْـــثُ لَا يَفْهَـــمُ دُونَ مَشْـــغَبِ * * * لَـــكَ لِكَوْنِـــهِ، بَلِيـــداً وَغَبِـــي

94 وَقِيـــلَ إِنَّمَـــا يُقَـــدَّمُ الـــذَّكِي * * * وَالْكُـــلُّ مِنْهُمَـــا لَـــهُ, وَجْـــهٌ زَكِـــي

95 وَإِنْ يَـــكُ السُّـــؤَالُ عَـــنْ تَعَنُّـــتِ * * * مِنْـــهُ فَـــلَا تُجِبْـــهُ خَـــوْفَ الْفِتْنَـــةِ

96 وَإِنْ يَقَـــعْ بَعْـــضُ التَّلَامِـــذَةِ فِـــي * * * بَعْـــضٍ فَـــأَزْعِجِ الظَّلُـــومَ وَاكْفُـــفِ

97 هَـــذَا الَّـــذِي أَمْكَـــنَ ذِكْـــرُهُ, مَعَـــا * * * مَـــا مِـــنْ تَجَـــاذُبِ الْخُطُـــوبِ اجْتَمَعَـــا

98 عَلَـى جَمِيـعِ النَّـاسِ فِـي ذَا الـزَّمَنِ * * * قَلِيـــلِ الاَرْزَاقِ كَثِيـــرِ الْفِـــتَنِ

99 لَاسِـــيَّمَا مَـــنِ اشْـــتَغَلَ بَالُـــهُ[5] * * * وَسَـــابَتَ اَرْضُـــهُ, وَضَـــاقَ حَالُـــهُ

100 فِـــي زَمَـــنٍ قَـــدْ جَـــاوَزَ الْخَمْسِـــينَا * * * وَالـــرَّاءَ وَالشِّـــينَ مِـــنَ السِّـــنِينَا

101 مِـنْ بَعْـدِ هِجْـرَةِ الَّـذِي قَـدِ اخْتَتَمْ * * * بِـــهِ، تَزَايُـــدُ النُّبُـــوءَةِ وَتَـــمْ

102 عَلَيْـهِ وَالْآلِ مِـنَ الْحَـيِّ السَّـلَامْ * * * سُـبْحَانَهُ, أَزْكَـى الصَّـلَاةِ وَالسَّـلَامْ

103 نَظَمَـــهُ ابْـــنُ أَحْمَـــدَ اللَّمْتُـــونِي * * * فِـــي زَمَـــنِ الشُّـــرُورِ وَالْفُتُـــونِ

---

[5]: لا يستقيم وزن هذا الشطر.

الخاتمة

هذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فبفضل الله وحده، له الحمد والمنة، وما كان فيه من خطإ أو سهو أو زلل أو نسيان فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

أسأل الله سبحانه أن تكون هذه المنظومة مفيدة لنا ولكل قارئ وقارئة، وأن يجعلها في ميزان حسنات من نظمها وكتبها وراجعها وصححها وكل من قدم لي يد المساعدة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

تم بعون الله وتوفيقه

يوم الأربعاء 31 مارس 2021

مكناس-المغرب

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين